نكبة الخروج عن تعاليم المسيح الناصري عليه السلام

بقلم الأستاذ: محمد منير إدلبي *

تحت عنوان «الاختراق.. ثغرة في جدار المسيحية» يحقّق الأستاذ سعيد أيوب في كتابه: (المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى) في أصول المسيحية الحديثة فيكشف النقاب عن حقائق تاريخية موثّقة تفيد أن شاؤل (بولس) مضطهِد ومعذّب المسيحيين الأوائل الذي يعدّ الآن أبا المسيحية الحديثة قد أحدث ثغرة في جدار المسيحية بتوجيه يهودي مدروس فيقول: عندما يكون الأذى المكشوف غير مضمون النتائج، يتبع اليهود الطرق الخفية ذات النتائج المؤكّدة، وهذه الطرق هي سراديب الأعمال السرّية.

ويعلّق الأستاذ أيوب في الهامش على الأعمال السرّية لليهود فيقول: إن الأعمال السرّية لليهود لها وجوه متعدّدة ومنها الذي يعمل تحت ستار الجمعيّات الخيرية. ومنها الذي يعمل على تحديد نسل المسلمين خاصّة. ومن الجمعيات السريّة التي تعمل على تحقيق أهداف اليهود الروتاري واللايونز وشهود يهوه.. وغيرها[١].ويتابع فيقول بأنّ أعرق الجماعات السريّة التي صنعها اليهود لتسيير ولَيِّ الأحداث في اتجاه الدجال هي الماسونية.

وعندما سُئل اليهودي راكتشت عن الماسونية قال:

"الماسونيون الأحرار هم الذين يبنون المملكة اليهودية العالمية[٢] ".

وقال دوزي:

" الماسونية جمهور كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة هي إعادة الهيكل الذي هو رمز دولة إسرائيل. ولكن لا يعلم هذه الغاية إلاّ قليل"[٣].

إذن هناك القلّة التي تعرف وتلوي ـ في اتجاهها ولخدمة مصالحها وأهدافها ـ

* كاتب من سوريا

الكثرةَ التي لا تعرف. ومن الحقائق التي صنعتها القلّة التي تعرف وسيطرت من خلالها على الكثرة التي لا تعرف، هي خطة حرف المسيحية وتحريفها بمكر يهودي محكم أخرجَ المسيحية من مسيحية المسيح عليه السلام إلى مسيحية بولس (شاؤول) أكبر مضطهدي ومعذبي أصحاب وأتباع المسيح من المؤمنين الأوائل!

وهكذا تغلغل بولس ـ الذي لم ير المسيح قطُّ ـ في بعض عقول القوم بإنجيل زعم أنه قد تسلّمه من المسيح الذي نفى عنه كونه إنساناً، وتلك كانت نكبة الخروج على المسيح، فقد جعله بولس إلهاً، في حين أنّ المسيح قد أكّد على أنّه عبد لله الذي هو وحده إلهه كما هو إله أتباعه المؤمنين، فقال عن ربّه:

"..وإلهي وإلهكم " (يوحنا ٢٠:١٧)

وكما رأينا فقد كان المسيح يؤكّد طوال عمره على حقيقة أنّ الرب إله واحد، حيث نقرأ في الإنجيل ما يلي:

" فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله: أية وصية هي أُولَى الكلّ؟ فأجابه يسوع: إنّ أولى الوصايا جميعاً: اسمع يا إسرائيل: «الربّ إلهنا ربّ واحد» (مرقس ١٢: ٢٩، الإنجيل كتاب الحياة) ... فقال له الكاتب: صحيح يا معلّم حسب الحق تكلّمت، فإنّ الله واحد وليس آخر سواه [٤]" أي الله أحد ولا إله إلاّ الله. (مرقس ١٢: ٣٣، الإنجيل كتاب الحياة)

وهذا ما أكّده القرآن الكريم عن المسيح الناصري عليه السلام حيث يقول لربّه عز وجل:

﴿ ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني به، أنِ اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ (المائدة: ١١٨)

وهذا يذكّرنا بقول المسيح في الإنجيل عن ربه:

"**إلهي وإلهكم**" (إنجيل يوحنا ٢٠: ١٧). وهذا يعني أنه لم يكن يتحدّث عن نفسه إلا باعتباره إنساناً نبياً من عند الله. وهذه هي الحقيقة الإيمانية التي كان يؤمن بها أتباع المسيح من المؤمنين الأوائل، فهم لم يكونوا يعتقدون به إلا كإنسان نبيّ مقتدر في القول الحقّ المبين أمام الله والناس، حيث نقرأ في إنجيل لوقا الإصحاح: ٢٤ العدد ١٩ – ٢١ ما يلي:

".. أأنت وحدك الغريب النازل في أورشليم، ولا تعلم بما حدث فيها هذه الأيام؟ فقال لهما: ماذا حدث؟ فقالا ما حدث ليسوع الناصري. هذا الإنسان كان نبيّاً مقتدراً في الفعل والقول أمام الله والشعب كلّه.." (*News Bible Good* إنجيل لوقا / الإصحاح ٢٤: ١٩ – ٢١ ص: ١٢١

لهذا يعدّ الخروج بالمسيحية عن توحيد الله إلى تأليه المسيح خيانة وخروجا عن

" .... وتلك كانت نكبة الخروج على المسيح فقد جعله بولس إلهاً، في حين أنّ المسيح قد أكّد على أنه عبد لله الذي هو وحده إلهه كما هو إله أتباعه المؤمنين "

مسيحية المسيح وخروجاً عنها. ويبدو أنّ الكاردينال دانيلوا قد تفهّم الخط البولُسي عندما قال:

".. إنّ المسيحيين المخلصين يعتبرون بولس خائناً، وتصفه وثائق مسيحية بالعدوّ، وتتهمه بالتواطؤ التكتيكي." (عن كتاب «حقيقة التبشير» أحمد عبد الوهاب ، ص: ٥٩) .

ويقول مايكل هارث في كتابه المئة الأوائل:

".... وإنّ عدداً من الباحثين يرون أنّ مؤسس الديانة المسيحية هو بولس وليس المسيح. وليس من المنطق في شيء أن يكون المسيح مسؤولاً عمّا أضافته الكنيسة أو رجالها إلى الدين المسيحي، لأن كثيراً مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه".

(عن مجلّة "أكتوبر" العدد: ١٠٤ – ١٠٦)

ويقول موريس بوكاي:

".. إنّ بولس كان أكثر وجوه المسيحية موضعاً للنقاش. وإذا كان قد اعتبر خائناً لفكر المسيح، فذلك لأنه قد كوّن

مسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح حوله لنشر تعاليمه. ولم يكن بولس قد عرف المسيح في حياته" (دراسات في الكتب المقدّسة، بوريس بوكاي، ص: ١٠١)

وهذا هو أيضاً رأي تلاميذ المسيح الذين لم يقبلوا بولس ولم يثقوا به، حيث نقرأ في سفر أعمال الرسل:

".. ولما جاء شاؤول (بولس) إلى أورشليم، حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدّقين أنّه تلميذ" (أعمال الرسل: ٩ - ٢٦)

المسيح يؤكّد على الالتزام بالناموس وبولس يعتبره لعنة!

لقد رأينا كيف أكّد المسيح عليه السلام لأتباعه بأنه لم يأت لينقض الناموس والأنبياء بل جاء ليكمل ويُتمّ، فقال: " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء. ما جئت لأنقض، بل لأكمل. فإنّي الحقّ أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكلّ" (متى - الإصحاح: ٥، العدد: ٦)

ولذلك فقد فهم المؤمنون من المسيحيين الأوائل بأن الإيمان وحده لا يُبرر الإنسان بل لا بدّ له من الأعمال الصالحة. ونقرأ مصداقاً لهذا الإيمان المسيحي الحق في رسالة يعقوب أخي يسوع المسيح حيث يقول:

"ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرّر الإنسان لا بالإيمان وحده"

(يعقوب، الإصحاح الثاني، العدد ٢٥ و ٢٦، الإنجيل كتاب الحياة ص ٣٢٣)

وكذلك يقول في رسالته إلى المؤمنين الأوائل:

"يا إخوتي، هل ينفع أحداً أن يدّعي أنّه مؤمن، وليس له أعمال تُثبت ذلك؟ هل يقدر إيمانه النظري أن يُخلّصه؟" (٢: ١٤)

ويؤكّد متابعاً فيقول: "هكذا نرى أنّ الإيمان وحده ميّت ما لم تنتج عنه أعمال" (٢: ١٧)

ويطرح يعقوب في رسالته جدلاً منطقياً يدحض فكرة التبرّر بالإيمان وحده من غير عمل فيقول:

"وإلا فكيف نجيب من يعترض قائلاً: "أنت تدّعي أنك مؤمن ولا تُثبت إيمانك بالأعمال! أمّا أنا فأُظهر إيماني بأعمالي، فكيف تكون مؤمناً وأنت لاتعمل أعمالاً تُظهر الإيمان" ؟! (٢: ١٧)

ثم يقول في موضع آخر من رسالته: "وهذا يؤكّد لك أيها الإنسان الغبي، أنّ الإيمان الذي لا تنتج عنه أعمال هو إيمان ميت" (٢: ٢٠) أي لا قيمة له ولا نجاة فيه.

كان هذا هو إيمان المسيحيين الأوائل الذين نهلوا مباشرة من المعين الصافي لتعليم المسيح الناصري عليه السلام.

ومن المعلوم في التاريخ الإنساني أن كل البشرية على اختلاف مذاهبها تحترم الأنبياء وشريعتهم وتعاليمهم السامية وتعتبرهم مصلحين اجتماعيين جاؤوا بالخير والعدل والرحمة لأقوامهم، وبالإضافة إلى هذا التقدير فإنّ المؤمنين جميعاً يرون شرع الله وناموسه الذي جاء به الأنبياء خيراً عظيماً ونعمة كبيرة للبشرية، ولم يحدث في التاريخ أبداً أن شجب الفكر الإنساني شريعة الأنبياء وتعاليمهم السامية التي يشهد التاريخ

" فقد طلع بولس على الناس بتعليم جديد لم يخالف به الفكر والمنطق والتاريخ البشري فحسب، بل خالف أول ما خالف المسيح نفسه والكتاب المقدس وناموس موسى والأنبياء، ذلك الناموس الذي أعلن المسيح عليه السلام أنه لم يأت لينقضه بل ليكمله ، وذلك بدعوة الناس إلى العمل عليه حق العمل، كما أعلن عليه السلام أنه لن يزول من ناموس الله وشرعه حرف أو نقطة إلى أن يزول الكون.. حتى يكون الكلّ. "

أنها لم تأت إلا بالخير والعدل والسلام، ولكن بالرغم من هذه الحقيقة المؤكّدة فقد طلع بولس على الناس بتعليم جديد لم يخالف به الفكر والمنطق والتاريخ البشري فحسب، بل خالف أوّل ما خالف المسيحَ نفسه والكتاب المقدّس وناموس موسى والأنبياء، ذلك الناموس الذي أعلن المسيحُ عليه السلام أنه لم يأت لينقضه بل ليُكمله ، وذلك بدعوة الناس إلى العمل به حق العمل، كما أعلن عليه السلام أنّه لن يزول من ناموس الله وشرعه حرف أو نقطة إلى أن يزول الكون.. حتى يكون الكل°.

فبماذا طلع بولس على الناس؟!

من المتناقضات التي يصعب قبولها في تعاليم بولس هو تناقُضُه مع نفسه في موقفه من الشريعة، حيث نقرأ في رسالته إلى روما بياناً يتوافق مع إيمان المسيح والمؤمنين الأوائل رغم أنه هو ذاته قد أقام عقيدته على نقيض ذلك البيان، يقول:

"فليس سامعو الشريعة هم الأبرار أمام الله، بل العاملون بالشريعة، بالشريعة يُبرّرون" (الرسالة إلى روما: ٢ - ١٣)

والغريب أنه بالرغم من تعليمه هذا يعود فيناقض نفسَه ويخالف المسيحَ والناموس والأنبياء فيقول:

"أما إنّ أحداً لا يتبرّر عند الله بفعل الشريعة "! (رسالة بولس إلى أهل غلاطية : ٣ - ١١ / إنجيل الحياة ص ٢٥٩)

كما يقول:

"لأنّه بأعمال الناموس كلّ ذي جسد لايتبرّر أمامه -أي أمام الله" (رسالته إلى روما: ٣ - ١٠)

ويبرّر بولس هذا التعليمَ المصِرّ على نشر عقيدة تخالف ما جاء به المسيح عليه السلام، فيقول:

"المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا" (رسالته إلى غلاطية : ٣ - ١٣)

ثم ينقض أيّ برّ بشريعة الله وناموسه قائلاً: " إن كان بالناموس برّ، فالمسيح إذاً مات بلا سبب "!

(رسالته إلى غلاطية: ٢- ٢١)

دفاع عن السيّد

ولا بدّ هنا من التريّث قليلاً لنتفكّر في (التقدير!) الذي أشهره بولس للمسيح عليه السلام، عندما قال:

" المسيح.... صار لعنة لأجلنا "!

جاء في معجم محيط المحيط للمعلّم بطرس البستاني في معنى (اللعنة) ما يلي:

"لعنه يلعنه لعناً: طرده وأبعده من الخير وأخزاه وسبّه.. وذلك لعين وملعون.. وقال في التعريفات: اللعن من الله هو إبعاد العبد بسخطه، ومن الإنسان الدعاء بسخطه. لَعَنَه: عذّبه. وتلاعنوا: تماجنوا. واللعنة اسم من اللعن والعذاب، وشرعاً إبعاد الله للعبد من رحمته في الدنيا بانقطاع التوفيق، وفي العُقبى بالابتلاء بالعقوبة. هذا في حق الكفار. وأما في حقّ المؤمنين فإسقاطهم من درجة الأبرار الصالحين. واللعين أيضاً من يلعنه كلّ واحد، والممسوخ والمشؤوم والمُسبّب.. واللعين أيضاً المُخزى والمُهلك والشيطان لأنه أُبعد من رحمة الله وهي صفة غالبة عليه". (محيط المحيد للمعلم بطرس البستاني).

وبهذا فإنّ اتّهام بولس للسيّد المسيح عليه السلام بأنه قد صار لعنة لأجل أتباعه، لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن يكون (تقديرا) أو (إيمانًا). وكيف يمكن لهذه التّهمة الباطلة أن تكون تقديراً لشخص المسيح عليه السلام في حين لو أنّه قد صار لعنة حقاً لكان قد اتّصف بصفات الملعون التي تُشير إليها هذه الصفة ـ كما وجدنا في المعنى اللغوي في معجم محيط المحيط للمعلم بُطرس البساتاني آنفاً ـ والتي لا يمكن قبولها بحق المسيح بأيّ شكل من الأشكال ولا لأيّ عذر من الأعذار وهي:

ـ أن الله سبحانه وتعالى قد طرد المسيح عليه السلام وأبعده من الخير وأخزاه وسبّه!

ـ وأنه قد أبعده بسخطه!

- وأنه قد عذّبه!
- وأنه قد أبعده من رحمته وتوفيقه في الدنيا!
- وأنه قد ابتلاه في العقوبة في الآخرة!
- وأنه قد أسقطه من درجة الأبرار الصالحين!
- وأنه قد صار ملعوناً من كلّ واحد من الناس!
- وأنه قد صار ممسوخاً ومشؤوماً ومسبوباً !
- وأنه قد صار مَخزيّاً ومُهلكاً وشيطاناً!

فكيف لمؤمن بالسيّد المسيح ورسالته العظيمة أن يتّهمه، أو يقبل اتّهامه بهذه الأضاليل والأباطيل البشعة التي لا تليق إلا بالشيطان وحده!

وإذا بيّن الإنجيل بأن السيّد المسيح نفسه قد كان يدعو الشيطان الملعون، والعالم كلّه يعرف أنّ الملعون صفة الشيطان وحده، أفليس من العجيب الغريب أن يُطلق بولس هذه الصفة على السيّد المسيح أيضاً؟ وليس ذلك فحسب، بل أن يجعل منها عقيدة مُقدّسة يتبعها مئات الملايين من البشر!

أهي مأساة العقل أم بؤس المنطق!

إنني أدعو جميع إخوتي وأحبّائي المسيحيين إلى التفكّر والعمل على إنقاذ شرف السيّد المسيح عليه السلام من هذه التّهم الشنيعة التي يسوق إليها الاعتقاد بأنه قد صار لعنة لأجل كائن من كان!

ويحاول بولس فلسفة رفضه للالتزام بالناموس الذي أكّد عليه المسيح، فيقول:

" لا أرفض نعمة الله، لأنه إن كان البرّ بالناموس فالمسيح إذن مات باطلاً " (رسالته إلى غلاطية: ٢- ٢١)[٦].

وفي الإنجيل (كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية، نشر دار الثقافة المصرية – ط ١٩٨٢ القاهرة) نقرأ قول بولس:

" إذ لو كان البرّ بالشريعة – أي بالناموس – لكان موت المسيح عملاً لا داعي له " (رسالته إلى غلاطية: ٢ – ٢١).

وهكذا فقد ألحَّ بولس على إبطال الناموس الذي أكّد المسيح على ترسيخه ببيان قويّ شديد.

والعجيب أن الناس قد أخذوا بمسيحية بولس وتركوا مسيحية المسيح ذاته!

* المسيح يؤكّد على حصر دعوته في بني إسرائيل فقط وعدم الخروج بها إلى الأمم، وبولس يخرج بدعوة المسيح من بيت إسرائيل إلى الأمم!:

حين (اعتنق) بولس المسيحية، رأى أن الحواريين كانوا مضطهدين من اليهود ووجد أنّ النجاح في مهمة التبشير بين اليهود أمر صعب جدّاً ففكّر بإطلاق تلك المهمة في أمم أخرى.. وبذلك فإنه بالإضافة إلى تحويله لمفهوم شريعة الله في كتاب موسى والأنبياء من نعمة إلى لعنة، فقد خرج بالمسيحية من التوحيد إلى التثليث، وخرج بها أيضاً من دائرة التبشير - التي حصرها المسيح عليه السلام باليهود - إلى غير اليهود ومضى بها إلى الأمم، في حين نقرأ تحديد المسيح لرسالته ببيان حصري واضح مؤكّد فيقول في متى ١٥: ٢٤: "ما أُرسلت إلا إلى الخراف الضّالة، إلى بيت إسرائيل "[٧]

وعندما ألحّت عليه المرأة الكنعانية (غير اليهودية) قال لها بصريح العبارة:

"ليس من الصواب أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح لجراء الكلاب"! (متى ١٥: ٢٦ – الإنجيل كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية)

وأكّد المسيح على أتباعه الأوائل بأن دعوته لا تخصّ الأمم من غير اليهود، لذا فإنّ عليهم أن يلتزموا بدعوة اليهود فقط وألا يخرجوا إلى طريق ومدن الأمم من غير اليهود لتبشيرهم، فقال يمنعهم: "إلى طريق أمم لا تمضوا. وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحريّ إلى خراف بني إسرائيل الضالّة " (متى / الإصحاح: ١٠ – ٥، ٦)

ولهذا كان المسيحيون الأوائل الذين نهلوا عن قرب من معين المسيح الصافي يحصرون دعوتهم باليهود من بيت إسرائيل كما علّمهم المسيح، ونقرأ شاهداً على ذلك في (أعمال الرسل

١١: ١٩) يقول:
" أما المؤمنون الذين تشتّتوا بسبب الاضطهاد الذي وقع عليهم بعد موت استيفانوس، فمرّوا بفينيقية وقبرص وأنطاكية، وهم لا يُبشّرون إلا اليهود فقط".

ولكنّ بولس خرج بالمسيحية إلى طريق الأمم مخالفاً بذلك تعليم المسيح الذي يزعم هو أنه رسوله وأنّه يدعو إليه.. وخرج أتباع بولس إلى طريق الأمم يبشّرون، وفيما هم ماضون على طريق الأمم كانوا يقرؤون أمر المسيح عليه السلام:

"إلى طريق الأمم لا تمضوا.."!

ولكنّهم كانوا يمضون ويُبشّرون رغماً عن تعاليم السيّد المسيح وأمره!

* المسيح نزّه اللهَ ربّهَ عن الشرك وعلّم أتباعَه التوحيد، وبولس حرّف دعوة عيسى الإلهية وأحدث فيها الشرك والتثليث!

إنّ الكتاب المقدّس – الذي أكّد المسيح على ضرورة الالتزام به حتى يكون الكلّ – جاء بشريعة موسى التوحيدية نفسها وأمر أتباعه بالتوحيد، لذا فإنّ من الطبيعيّ جدّاً أن تكون دعوة المسيح توحيدية لا شرك فيها على الإطلاق مصداقاً لتأكيده:

"ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء...".

فلو أمر بالتثليث لكان قد نقض بذلك الناموس والأنبياء بكلّ تأكيد ولعُدّ زعمه ذلك كذباً والعياذ بالله! ولكنّ الحقيقة التي مازال الإنجيل يؤكّدها في جميع نسخه وطبعاته هو أنّ المسيح لم يعلّم إلاّ التوحيد كما بيّنا وكما سنُضيف من بيانٍ توثيقي في هذا المقام. وإنّه – وإن كانٍ ليس قصدنا التوسّع والشمول

" المسيح نزّه الله ربه عن الشرك وعلّم أتباعه التوحيد، وبولس حرف دعوة عيسى الإلهية وأحدث فيها الشرك والتثليث! "

في هذا البحث من هذا الكتاب – ولكن لابدّ من أن نعرض للقارئ الكريم بعضاً من الوثائق الإنجيلية الهامّة التي يقرؤها ويقدّسها الإخوة المسيحيون في العالم كلّه باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من كتابهم المقدّس (الإنجيل).

وكما بيّنا آنفاً فإننا نجد في إنجيل متّى تعليم المسيح لأتباعه المؤمنين ألا يعبدوا إلا الله وحده، فيقول:

" للرب إلهك تسجد وإيّاه وحده تعبد" (متى: ٢٣ – ٩)

ونقرأ في إنجيل مرقس التعليم التوحيدي العظيم الذي فهمه أتباع المسيح من تعليمه الذي يؤكّد أن لا إله إلا الله، فنقرأ: "فإنّ الله واحد وليس آخر سواه" (مرقس ١٢: ٣٢)

وذلك في معرض حديثه عن الوصية الأولى العظمى، كما يلي:

" وتقدّم إليه واحد من الكتبة كان قد سمعهم يتجادلون، ورأى أنه أحسن الردّ عليهم، فسأله:

" أية وصية هي أعظم الوصايا جميعاً؟ "

فأجابه يسوع:

" أولى الوصايا جميعاً هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا ربّ واحد، فأَحبَّ الربَّ إلهك بكلّ قلبك وبكلّ نفسك وبكلّ فكرك وبكلّ قوّتك. هذه هي الوصية الأولى..... فقال له الكاتب: " صحيح، يا معلم! حَسَبَ الحقِّ تكلّمت. فإنّ الله واحد وليس آخر سواه " – أي لا إله إلاّ الله – (إنجيل مرقس ١٢: ٢٨ - ٣٢).

ويؤكّد المسيح على حقيقية هي: أنّ الله هو إله الناس جميعاً وهو في الوقت نفسه بمثابة الأب لخلقه جميعاً. فهو تعالى إلهه وحده وبمثابة الأب له أيضاً، فيقول:

" أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم " (إنجيل يوحنا: ٢٠ – ١٧).

وينزّه المسيحُ اللهَ ربّه في الإنجيل بأنّه هو وحده الكامل المنزّه عن كلّ عيب ونقص فيقول لواحد من أتباعه:

" لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحد صالحاً

إلا واحد، وهو الله " (إنجيل لوقا ١٨: ١٩)

وهكذا نجد المسيح عليه السلام يُنزّه الله الواحد من أن يُقارَن بأحد كائناً من كان ولو كان هو (المسيح) ذاته، الذي هو نفسه رفض أن يدعوه أحد " صالحاً "، فقال: "**لماذا تدعوني صالحا**" وعلّل رفضه بقوله، لأنه "**ليس أحد صالحاً إلا واحد، وهو الله**".

وكذلك أكّد المسيح أنّه لا يملك من العلم إلا ما علّمه الله ربّه لأنه ليس في الحقيقة إلا رسولاً من عند الله فيقول: " ليس تعليمي من عندي، بل من عند الذي أرسلني" (إنجيل يوحنّا: ٧ – ١٦) [٨]

وهكذا فقد أكّد المسيح على أنّ الله الأحد هو ربّه وإلهه كما هو ربّ الناس وإلههم، وبيّن أنّه ليس من الله إلا بمثابة رسوله المبعوث بتعليم منه إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة.

ولكنّ شاؤل (بولس) ـ ولكي يستهوي الوثنيين من اليونانيين وغيرهم من الأمم ـ أحدث لهم في المسيحية عقيدة مشابهة لعقائدهم الوثنية المشركة، فاخترع لهم التثليث، ودعاهم إلى عقيدة أنّ الله يتألف من أجزاء ثلاثة هي كلٌّ واحدٌ وهي: الله الأب والله الابن والله الروح القدس، فخرج بذلك من مسيحية المسيح التوحيدية إلى مسيحيته هو التثليثية. وهنا أيضاً أخذ أتباعُه مسيحيتَهم منه ونبذوا مسيحية المسيح وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون!

ومن المعلوم أن أعداء بولس قد لحقوا به حتى دمشق ولكن تمّ إخفاؤه وتهريبه عبر النافذة التي تُدعى اليوم نافذة بولس في كنيسة عند باب دمشق الشرقي[٩].

ولقد سبق المسيحُ عليه السلام سيّدَنا محمّداً صلى الله عليه وسلم بإعلان النبوءة المتعلّقة بظهور ما يُسمى بالمسيح الدجّال ـ أي محرّف المسيحية عن مسارها الصحيح، والدّاعي إلى ما يناقض دعوة المسيح والأنبياء ـ فحذّر أتباعه من دعوة المسيح الدّجال التي يعرفها المسيحيون جميعاً ويعدّونها مناقضةً لدعوة المسيح الناصري حتى أنهم يسمّونه باللغة الإنكليزية (آنتيكرايست Anti-christ) أي عدوّ المسيح والمناقض له.

وهكذا انتشرت في العالم مسيحيةٌ ليست في حقيقتها من المسيح في شيء، بل وهدمت المسيحية الحقّة، وكان في ذلك بروز المسيح الدّجال!

" وهكذا فقد أكّد المسيح على أنّ الله الأحد هو ربه وإلهه كما هو رب الناس وإلههم، وبين أنه ليس من الله إلاّ بمثابة رسوله المبعوث بتعليم منه إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة. "

[١] – " المسيح الدجّال قراءة سياسية في أصول الأديان " لمؤلفه الأستاذ سعيد أيوب، طبعة دار الاعتصام – ص: ٣٧.

[٢] – " المخططات التلمودية " أنور الجندي، ص: ١٤٧.

[٣] – " عن كتاب " المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الأديان " سعيد أيوب، ص: ٣٧.

[٤] – ما بين المعترضتين المائلتين من المؤلّف.

[٥] – أي حتى يُنزل الله الشريعة الكاملة وهي القرآن الكريم الذي نسخ ماقبله وكان هو الكُلّ.

[٦] – الكتاب المقدّس – العهد الجديد – طبعة دار المشرق – بيروت – لبنان.

[٧] – يؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله تعالى عن المسيح عليه السلام: ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل﴾ – الزخرف: ٦٠، أي أنّ الله قد أمر المسيح بأن يحدّد رسالته ببني إسرائيل فقط وليس بغيرهم، لذا فقد حدّد المسيح رسالته ببني إسرائيل وأمر أتباعه بذلك.

[٨] – المرجع لهذه الوثائق الإنجيلية هو (الإنجيل كتاب الحياة ترجمة تفسيرية) طبعة دار الثقافة ١٩٨٢ القاهرة، ويمكن أيضاً مراجعة الطبعات الأخرى من الأناجيل المعروفة.

[٩] – روى نعيم بن حماد عن كعب الأحبار أنّ الدجّال يتوجّه فينزل عند باب دمشق الشرقي، أي ابتداء قبل خروجه، ثم يُلتمس فلا يُقدر عليه، راجع عقد الدرر في أخبار المنتظر، بحث الدجّال . **(يُتبع)**